الفصل الخامس

صور الجملة المؤدية وظيفتي اسم الناسخ وخبره

النواسخ الفعلية والحرفية (التحويل بزيادة الناسخ)

تمهيد:

من القضايا النحوية التي ترتبط بالجملة الاسمية قضايا النواسخ التي تدخل على هذا التركيب الإسنادي فتغير أحد ركنيه أو تغيرهما معاً (١) فتحدث فيه أثراً من المعنى وشكل التركيب. وتسمى هذه الكلمات التي تعد عوامل لفظية نواسخ لأنها تزيل حكم المبتدأ والخبر وتغير إعرابهما. وقد عبر عنها سيبويه بقوله: "ومما يكون بمنزلة الابتداء كان عبد الله منطلقاً، وليت عبد الله منطلق" (٢). وبقوله: "ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ" (٣).

واللافت للانتباه أن الإسناد في الجملة الاسمية المنسوخة يظل هو الرابطة بين المبتدأ والخبر حتى بعد دخول النواسخ عليهما. فلئن سجل تغير تسمية المسند والمسند إليه في التحليل النحوي، فإن الإسناد بينهما لا يتغير. حيث يبقى بين ما كان أصلهما المبتدأ والخبر لأن البنية الأصلية لهذا التركيب الإسنادي المنسوخ هي المبتدأو الخبر(٤)

وسنجد أن من النواسخ ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر. ويشمل كان وأخواتها، وأفعال -المقاربة وأفعال الشروع، وأفعال الرجاء و" ما " وأخواتها النافيات المشبهات بليس الجاريات عليها. وهي " إن " و"لا" النافية للجنس و"ما " الحجازية. وهي جميعها أحرف. ويلاحظ أن هذه النواسخ رتبتها على العموم الصدارة (٥).

أولاً- النواسخ الفعلية (عناصر التحويل بالزيادة):

١- كان وأخواتها:

"كان" وأخواتها ليست أفعالاً على الحقيقة، لأن الفعل الحقيقي هو ما يدل على

معنى وزمان نحو قولك "ضرب" فإنه يدل على ما مضى من الزمان وعلى معنى الضرب. و"كان"(٦) إنما تدل على ما مضى من الزمان فقط. فلما نقصت دلالتها كانت ناقصة. وقيل أفعال عبارة أي هي أفعال لفظية لا حقيقية، لأن الفعل في الحقيقة ما دل على حدث. والحدث الفعل الحقيقي، فكأنه سمي باسم مدلوله. فلما كانت هذه الأشياء لا تدل على حدث لم تكن أفعالاً إلا من جهة اللفظ والتصرف، فلذلك قيل أفعال عبارة (٧)". وإذا كان النحاة يسمون المسند إليه المسبوق بهذه النواسخ اسمها، والمسند خبرها. فإن ذلك يندرج في باب التقريب والتيسير على المبتدئ حتى يلحق بسمت المنتحين كلام العرب. وذهاب قول النحاة بعمل العناصر اللغوية بعضها في بعض لئن لم يكن على وجه الحقيقة، فإنه على وجه العلائق المطردة الثابتة بين هذه العناصر من حيث تلازمها. ومن ثم فإن القول به افتراض في التحليل الداخلي من شأنه أن يعين على تفسير كثير من الظواهر اللغوية في الإعراب وما يتعلق به (٨). وعمل كان ونظائرها من الأفعال التي تؤثر في طرفي الجملة الاسمية تأثيراً يترتب عليه إزالة حكميهما السابقين. وعملها في المبتدأ. رفعه ذلك أن الرفع الذي كان فيه قبل النسخ الفعلي قد زال وحل محله رفع جديد آت من هذا الناسخ فهو يحل منه محل الفاعل من فعله (٩). وعملها في الخبر النصب. ونلفت الانتباه إلى أن الجملة الداخل عليها ناسخ أياً كان نوع هذا الناسخ، فإن هذه الجملة تصبح تحويلية، سواء أكان اسم الناسخ أو خبره مفردين أم جملتين.

كان وأخواتها كلها أفعال اتفاقاً إلا "ليس" فيذهب جمهور النحويين إلى أنها فعل. وذهب بعضهم إلى أنها حرف.

أقسامها من حيث العمل:

هذه الأفعال ترفع المبتدأ ويسمى اسمها، وتنصب الخبر ويسمى خبرها. ومن هذهاالأفعال ما يعمل هذا العمل بلا شرط، وهي: كان، ظل، بات، أصيح، أضحى، أمسى، صار، ليس.

ومنها ما لا يعمل هذا العمل إلا بشرط، وهو قسمان: أحدهما ما يشترط في عمله أن يسبقه نفي لفظاً أو تقديراً أو شبه نفي. وهي أربعة أفعال: زال، برح، فتىء،

انفك. ومثال النفي لفظا: "ما زال السؤال مطروحا". ومثال النفي تقديراً نقف عليه في قوله تعالى: (قالوا تاللّه تفتأ تذكر يوسف) يوسف/٨٥). والبنية العميقة للجملة الاسمية المنسوخة هي: "لا تفتأ تذكر يوسف"

معنى كان وأخواتها:

معنى " ظل" اتصاف المخبر عنه بالخبر نهاراً. ومعنى " بات" اتصافه به ليلاً، و "أضحى" اتصافه به في الضحى، و"أصبح" اتصافه به في الصباح، و"أمسى" اتصافه به في المساء. ومعنى "صار" التحول من صفة إلى صفة أخرى. ومعنى "ليس" النفي. وهو عند الإطلاق لنفي الحال نحو "ليس الرسوب وارداً" أي الآن. وعند التقيد بزمان على حسبه نحو "ليس الاختبار وارداً غداً".

ومعنى "مازال وأخواتها" ملازمة الخبر المخبر عنه على حسب ما يقتضيه الحال. مثل: "ما زال السؤال مطروحاً".

وهذه الأفعال من حيث التصرف وعدمه على قسمين: أحدهما ما يتصرف، وهو كل الأفعال ما عدا "ليس"، و"دام"، حيث يصاغ منها الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل والمصدر، وكلها تعمل. قال الشاعر:

وما كل من يبدي البشاشة كائنا أخاك إذا لم تلفه لك منجدا.

حيث يلاحظ أن الناسخ "كائناً" وهو اسم فاعل قد نصب الخبر "أخاك"وما لا يتصرف وهو "دام"، و"ليس"، وما كان النفي وشبهه شرطاً فيه وهو "مازال وأخواتها" حيث لا يستعمل منه أمر ولا مصدر.

وكان وأخواتها تسلك في البنية السطحية للجملة العربية الاسمية سلوك الأدوات وتسبق عادة الركن الأول (المبتدأ) لتضفي على العنصر المتمم للإسناد (الخبر) تحولاً في المميزات الوظيفية من ضم إلى فتح دون أن تؤثر في العلاقة الإسنادية، لأن الفائدة المرجوة من العملية الإسنادية في الجملة الاسمية يحفظها المسند(الخبر).

وكما هو معلوم أن العلاقة الإسنادية في الجملة الاسمية التوليدية مجردة من الزمن عكس ما هو مألوف في الجملة الفعلية. حيث زمن تحقق الحدث هو من مقومات هذه االجملة. لذلك كانت الحاجة في الجملة الاسمية إلى عناصر لسانية

أخرى وهي االنواسخ الفعلية لإضافة معنى الزمن إليها. ولا يتحقق ذلك إلا بـ"كان" وملحقاتها لأن الزمن من مقوماتها (١٠).

فكان وأخواتها هي أفعال مساعدة، تساعد الفعل الرئيس في الجملة الاسمية المنسوخة المحولة في منحه الدلالة على الزمن الماضي. فإن كان الفعل الرئيس على بناء "يفعل" أي في المضارع اكتسب الزمن الماضي من "كان" نحو قوله تعالى: (فاللّه يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) (البقرة/١١٣).

وإذا اقترنت "كان" ببناء "فعل" زادنه عمقاً في الدلالة على الماضي(١١).

والجملة الاسمية المنسوخة بكان وأخواتها هي جمل محولة بالزيادة. فقد تكون بسيطة، وقد تكون مركبة. فالبسيطة هي التي يكون اسم الناسخ فيها وخبره مفردين. ومثل هذه الجملة الاسمية المنسوخة البسيطة قد تشتمل على عناصر زيادة أخرى لغرض التوكيد نحو قوله تعالى: (ولكن كانوا هم الظالمين)(الزخرف/٧٦). حيث إن الضمير "هم" هو ضمير فصل يفيد التوكيد، كما أن تعريف خبر كان "الظالمين" جاء لغرض التخصيص والتوكيد.

وقد يكون عنصر الزيادة ممثلاً في الباء المفيدة توكيد النفي في نحو الجملة المنسوخة الواردة في قوله تعالى: (أليس اللّه بأحكم الحاكمين)(التين/٨).

حذف كان مع اسمها:

تحذف كان مع اسمها ويبقى خبرها بعد "إن" و"لو" الشرطيتين نحو قول الشاعر:

قد قيل ما قيل إن صدقاً وإن كذباً فما اعتذارك من قول إذا قيلا

فالجملة الاسمية المنسوخة "إن صدقا وإن كذباً "بنيتها العميقة "إن كان المقول صدقاً، وإن كان المقول كذباً".

ومثل قول الرسول صلى اللّه عليه وسلم: "التمس ولو خاتماً من حديد" فـ "كان" واسمها محدوفان وبينتهما العميقة "ولو كان الملتمس".

٢- أفعال المقاربة والشروع والرجاء:

الجملة الاسمية المنسوخة بهذه الأفعال هي جمل محولة مركبة. حيث لا يرد

خبرها إلا جملة فعلية. سنعرض لها حين تناول الجمل المنسوخة المركبة.

٣- ظن وأخواتها(عناصر التحويل الجذري):

الجملة الاسمية التي تدخل عليها ظن وأخواتها هي جمل محولة تحويلاً جذرياً حيث تصبح جملاً فعلية. سنتناولها في آخر هذا المحور.

ثانياً – النواسخ الحرفية (عناصر التحويل بالزيادة):

هي عناصر لسانية تدخل على الجملة الاسمية فتحولها. وتنقسم إلى:

١- الأحرف المشبهة بالفعل:

وهي: إن، أن، كأن، لكن، ليت، لعل. وهذه النواسخ تنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها.

فالإضافة إلى الدور الدلالي لكل من هذه الأدوات: إن: للتأكيد، أن للتأكيد والتأويل، كأن للتشبيه، والتأكيد، لكن للاستدراك والتأكيد، ليت، لعل للتمني والترجي. بالإضافة إلى دورها النحوي في الدخول على المبتدأ والخبر ونصبها الأول اسماً لها، ورفعها الثاني خبراً لها، فإنها من حيث دورها التركيبي تعطي للجملة نسقاً معيناً، فهي تتصدر الجملة الزاماً.

وإذا كان المسند (خبرها) اسماً أو جملة فإن هناك نسقاً واحداً للجملة: أداة+ مسند إليه+ مسند. نحو "لعل الفرج قريب" و "كأن الربيع يضحك". ففي الجملة الأولى لا يتقدم خبر الناسخ على اسمه إلا بتغيير نحوي ودلالي للجملة كأن يدخل ضمير متصل على الناسخ فنقول "لعله قريب الفرج" و "وإنه لقريب الفرج" وفي الجماة الثانية يتم التقديم بإدخال " ما" الزائدة على الناسخ فنقول "كأنما يضحك الربيع".

أما عندما يكون خبر الناسخ ظرفاً أو جاراً ومجروراً فنحن أمام حالتين:

١- المسند إليه معرف: وفي هذه الحالة يجوز تقديم المسند(الخبر) أو تأخيره فنقول:

أ- لعل الفرج بعد الشدة.

ب- لعل بعد الشدة الفرج.

٢- المسند إليه نكرة: وفي هذه الحالة يكون النسق المستعمل كالآتي:

الناسخ + خبره + اسمه. نحو قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان لسحراً" وفي هذه الحالة غالباً ما يقترن اسم الناسخ المؤخر بلام التأكيد(١٢).

ومثل هذه الجملة الاسمية البسيطة المحولة بزيادة الناسخ الحرفي قد تشتمل على زيادات أخرى لتقوية التوكيد. وحينئذ قد يكون ضرب الخبر إنكارياً في مثل الآية الكريمة: (إن هذا لهو القصص الحق)(آل عمران/٩٣). حيث اشتملت الآية على أربعة مؤكدات: إن، لام المزحلقة، ضمير الفصل "هو"، وتعريف خبر "إن" (القصص).

٢- أدوات النفي:

وهي: ما، لا، إن، لات. وهذه الأحرف تعمل عمل "ليس".

أ- ما ولا:

دلالياً تفيدان النفي، ونحوياً يمكن أن تكونا نافيتين عاملتين عمل "ليس" نحو قوله تعالى: (ما هذا بشراً)(يوسف/٣١). ومثل "لا أحد غريباً بيننا". قال الشاعر:

أبناؤها متكنفون أباهم حنقو الصدور وما هم أولادها

فـ "أولادها" خبر "ما" الحجازية العاملة عمل "ليس" (١٣) ويمكن أن تكونا نافيتين غير عاملتين نحو "ما أنت غريب عنا" و "لا أحد غريب عنا".

٣- " لا " النافية للجنس:

تدخل على المسند إليه والمسند في حالة التنكير. ويغلب عليها الدور النحوي وبخاصة لجهة عملها عمل "إن". أما من حيث دورها التركيبي فالنسق المستعمل معها هو: لا + اسمها + خبرها، نحو " لا طالب أحب إلي من أحمد. ويجوز أن يفصل بينها وبين خبرها بظرف أو جار ومجرور. مثل "لا طالب بينكم أحب إلي من أحمد" ولا فيكم طالب أحب إلي من أحمد (١٤).

الجملة الاسمية المنسوخة المركبة:

وهي الجملة التي تكون محولة بزيادة الناسخ، ومحولة أيضا بالاستبدال لورود اسم الناسخ أو خبره جملة.

١ـ الجملة المحولة باستبدال اسم الناسخ:

ومثل ما عرفنا أن للجملة المؤدية وظيفة المبتدأ صوراً متنوعة، فسنعرف أن للجملة التي تقوم مقام اسم الناسخ صوراً متنوعة أيضاً.

١ـ صور الجملة الفعلية المؤدية وظيفة اسم كان وأخواتها:

١ـ صور الجملة الماضوية:

أ- صور الجملة الماضوية البسيطة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين)(البينة/١). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية " الذين كفروا" مؤدية وظيفة اسم الناسخ " يكن". وبنيتها العميقة " الكافرون".

الصورة الثانية:

وفيها تكون الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة اسماً للناسخ الفعلي "ليس" المفيدة النفي في نحو قوله تعالى: (أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم)(يس/٨١). حيث نلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية "الذي خلق السماوات والأرض" هي في موضع اسم "ليس". بنيتها العميقة "الخالق السماوات والأرض". والاستفهام المتمثل في الهمزة"أ" الداخل على النفي المتمثل في الفعل الناقص "ليس" يفيد تقرير قدرة الخالق السماوات والأرض على الخلق مثلهم.

الصورة الثالثة:

وفيها سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضوية مؤخرة. ونقف عليها في قوله تعالى: (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى)(النجم/٣٩). إذ إن الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة "ليس للإنسان إلا ما سعى" (١٥) قد ورد فيها اسم "ليس" "ما سعى" وحدة إسنادية ماضوية بسيطة بنيتها العميقة " سعيه".

الصورة الرابعة:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى أن كذبوا بآيات الله)(الروم/١٠). ذلك أن الوحدة الإسنادية الماضوية "أن كذبوا" مؤدية

وظيفة اسم الناسخ المؤخر. وبنيتها العميقة "تكذيبهم".

٢ـ صور الجملة الماضوية المؤدية وظيفة اسم أفعال المقاربة:

من المؤثرات في الجملة الاسمية وأفعال المقاربة. وتطلق على مجموعة من الأفعال الموضوعة لدنو الخبر رجاء أو حصولاً أو أخذاً فيه (١٦) و"هذه الأفعال التي هي لتقريب الأمور شبيهة بعضها بعض" (١٧).

بنسب مختلفة. وتطلق على مجموعة من الأفعال المدرجة في باب واحد هو باب أفعال المقاربة على وجه التغليب(١٨) وهي أنواع ثلاثة:

١- أفعال المقاربة:

وهي أفعال وصفت للدلالة على قرب الخبر: وتفيد أن الفعل الوارد بعدها قد قرب من الحدوث دون أن يحدث وهي التي عادة ما ينصرف الذهن إليها حين إطلاق مصطلح "أفعال المقاربة" وتشمل كاد وكرب(١٩) وأوشك. وقد تفيد مقاربة الحدث من الحدوث عند ما يقترن بناء يفعل "بكاد" و"يكاد"، وقد تفيد السرعة في مقاربة الحدث من الحدوث عندما يقترن بناء "يفعل" بأوشك أو يوشك. ولم يستعمل منها في القرآن الكريم إلا الفعل "كاد" بصيغتي الماضي والمضارع.

٢- أفعال الرجاء:

وهي أفعال وصفت للدلالة على رجاء الخبر. ومما استعمل منها في القرآن الكريم "عسى" الجارية مجرى "ليس" من حيث العمل، أما الفعلان "حرى"، و"اخلولق"، فلم يجر استعمالهما كثيراً حتى في غير كتاب الله العزيز.

٣- أفعال الشروع:

وهي ما وضع للدلالة على الشروع في الخبر. وتتم الدلالة على الشروع بالحدوث عندما تقترن ببناء "يفعل" (٢٠). وتضم الأفعال: أنشأ، شرع، جعل، قام، طفق، أخذ ولم يستعمل منها في القرآن الكريم إلا الفعلان الآخران: "طفق" و"أخذ".

أ- صور الجملة الماضوية المؤدية وظيفة اسم أفعال المقاربة:

الجملة التي يمكن أن تؤدي وظيفة اسم كاد لا تكون إلا ماضوية ونقف على مثال لذلك في قوله تعالى: (وإن يكاد الذين كفروا، ليزلقونك بأبصارهم)(القلم/

٥١). فالجملة الماضوية البسيطة "الذين كفروا" المؤلفة من اسم الموصول "الذين"، والفعل الماضي "كفروا" المتصلة به وواو الجماعة المؤدية وظيفة "الفاعل" هي في محل رفع اسم يكاد، وبنيته العميقة "الكافرون". أما أفعال المقاربة الأخرى فلم يسجل ورود أسمائها وحدات إسنادية. فهذه النواسخ لئن وجدت في القرآن الكريم، فإن أسماءها تكون ظاهرة أو ضمائر رفع متصلة.

ب - صور الجملة المؤدية وظيفة اسم أفعال الرجاء:

سبق أن أشرنا إلى أن الأشهر المستعمل من هذه الأفعال هو الفعل الجامد "عسى" (٢١) ومثال هذه الجملة "عسى الذين تحبهم أن يحبوك".

٣- صور الجملة الماضوية المؤدية وظيفة اسم الناسخ الحرفي:

النواسخ الحرفية(٢٢) تعد من المؤثرات في الجملة الاسمية ويقصد بها تلك الحروف التي تنصب المبتدأ اسماً لها، وترفع الخبر خبراً لها. وإذا وقعت الجملة موقع أحدهما أي المبتدأ والخبر كانت اسماً لها أو خبراً لها. والجملة التي تقع اسماً لهذه النواسخ قد تكون فعلية وفد تكون اسمية.

١- صور الجملة الماضوية البسيطة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) (القصص/٨٥). فالجملة الاسمية البسيطة "الذي فرض عليك القرآن" التي هي بمنزلة الاسم الواحد(٢٣) وظيفتها اسم "إن". وبنيتها العميقة "الفارض عليك القرآن". وهي تفيد التقرير.

الصورة الثانية:

ونأخذ مثالاً لها الجملة الواردة في الآية الكريمة: (فإن لكم ما سألتم)(البقرة /٦١). وهي "ما سألتم" التي يلاحظ أن خبرها "الجار والمجرور" (لكم) قد تقدم عليها لإفادة التخصيص. والبنية العميقة لهذه الجملة هي "سؤلكم" أي "سؤالكم". وقد تكون هذه الجملة مركبة والموصول فيها حرفياً.

ونقف عليها في الآية الكريمة: (وما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآياتنا)

(الجاثية/٢٥). إذ إن التركيب الإسنادي "أن قالوا ائتوا بآياتنا" جملة ماضوية مركبة من الحرف المصدري (أن) والفعل الماضي "قال" والفاعل "واو الجماعة" والمفعول به (٢٤) "ائتوا بآياتنا" الذي يلاحظ أنه ورد جملة طلبية بسيطة مؤلفة من فعل الأمر "ائتوا" المبني على حذف النون. وواو الجماعة (الفاعل) والجار والمجرور "بآياتنا"، والمضاف إليه "نا" المتكلمين. وهذه الجملة الفعلية المركبة يسجل أنها قامت بوظيفة اسم "كان". وبنيتها العميقة هي: "قولهم ائتوا بآياتنا". أما خبر كان فهو حجتهم، ويلاحظ أنه قد تقدم عليها للعناية به. لأنه محصور فيها، أي في اسم الناسخ. ولما كان المبتدأ مقصوراً عليه فإن القصر هنا من قبيل قصر الصفة على الموصوف (٢٥)

وقد تكون مثل هده الجملة المركبة المؤدية وظيفة اسم "إن". ونقف عليها في قوله تعالى: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة)(فصلت/٣٠). ذلك أن الجملة "الذين قالوا ربنا الله" الماضوية المركبة(٢٦) مؤدية وظيفة اسم "إن". وبنيتها العميقة "القائلين ربنا الله".

٤ـ صور الجملة المضارعية المؤدية وظيفة اسم الناسخ.

١- صور الجملة المضارعية المؤدية وظيفة اسم" كان" وأخواتها.

أ- صور الجملة المضارعية البسيطة:

الصورة الأولى:

وتقف على مثال لها في قوله تعالى: (وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله)(يونس/١٠٠). حيث إن التركيب الإسنادي "أن تؤمن" المكون من الحرف المصدري السابك "أن"، والفعل المضارع المنصوب "تؤمن"، والفاعل المضمر "هي" يمثل جملة مضارعية بسيطة تؤدي في هذه الجملة الاسمية المركبة المنسوخة وظيفة اسم "كان" التي يلاحظ أن خبرها جاء متقدماً عليها لوروده جاراً ومجروراً "لنفس". والبنية العميقة لهذه الجملة المضارعية هي"إيمانها". وعلى الرغم من أن هذه الجملة يمكن أن تستبدل بذلك الاسم المفرد، فإن ثمة فرقاً في الدلالة بينها وبين هدا الاسم المفرد "إيمانه".

ونلفت الانتباه إلى أن الناسخ في الجملة الاسمية المركبة المشتملة على الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة اسم الناسخ قد يكون الفعل "ليس". ونقف على مثال لذلك

في قوله تعالى: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب)(البقرة/١٧٧). إذ إن الوحدة الإسنلدية المضارعية البسيطة "أن تولوا وجوهكم" المؤلفة من أن وصلتها الفعل المضارع "تولوا" (٢٧) وواو الجماعة (الفاعل) والمفعول به "وجوه" والمضاف إليه الضمير المتصل "كم" هي في موضع اسم "ليس".

الصورة الثانية:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (فما يكون لك أن تتكبر فيها)(الأعراف /١٣). فالجملة المضارعية البسيطة "أن تتكبر" مؤدية وظيفة اسم الناسخ "يكون" الوارد خبره "لك" متقدماً عليه. وبنيتها العميقة "تكبرك".

٢- صورالجملة المضارعية المؤدية وظيفة اسم" إن" وأخواتها:

أ- صور الجملة المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى:

ونورد لها قول الله تعالى: (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة)(النور /٢٣). حيث إن "الجملة المضارعية" الذين يرمون المحصنات "قد أدت وظيفة اسم "إن" وبنيتها العميقة "الرامين المحصنات".

الصورة الثانية:

وفيها سنجد أن الجملة المؤدية هذه الوظيفة محولة بالتأخير. ونقف على مثال لها في الآية الكريمة: (ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به) (الزمر/٤٧). حيث نلحظ أن الجملة المضارعية "ما في الأرض" المؤلفة من اسم الموصول " ما "، وصلته " الجار والمجرور" التي بنيتها العميقة "يوجد" مؤدية وظيفة اسم "إن" المؤخر. وبنيتها العميقة "الموجود في الأرض".

الصورة الثالثة:

وسنجد أن هذه الجملة الاسمية قد جعلت الجملة المركبة تخرج من الخبر الطلبي إلى الخبر الإنكاري. فالآية الكريمة: (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الماء) (البقرة/٧٤). قد احتوت الجملة المضارعية "لما يتفجر منه الماء" المؤلفة من لام التوكيد، واسم الموصول "ما"، والفعل المضارع "يتفجر"، والجار والمجرور "منه"،

والفاعل "الماء". وهذه الجملة يسجل أنها قامت مقام اسم "إن". وبنيتها العميقة "للمتفجر منه الماء".

الصورة الرابعة:

وفيها سنجد أن الرابط (اسم الموصول) "من" خاص بالعاقل في نحو قوله تعالى: (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله)(آل عمران/١٩٩) ذلك أن الجملة المضارعية "لمن يؤمن بالله" المؤلفة من لام الابتداء واسم الموصول "من" الخاص بالعاقل والفعل المضارع المرفوع "يؤمن" وفاعله المضمر الذي لا ينفك عنه "هو" وظيفتها خبر "إن". وبنيتها العميقة "للمؤمن بالله". وهي تؤكد وجود قلة من أهل الكتاب تختص بصفة الإيمان بالله.

الصورة الخامسة:

وفيها تكون هذه الجملة مؤكدة بثلاثة مؤكدات. وشاهدها قوله تعالى: (وإن منكم لمن ليبطئن) النساء/٧٢). حيث إن الجملة المضارعية البسيطة " لمن ليبطئن" مؤلفة من "لام" التوكيد المقترن بالموصول الاسمي "من" والفعل المضارع "ليبطئن" المتصلة به "لام" التوكيد ونون التوكيد الثقيلة. مؤدية وظيفة اسم "إن" المؤخر. وبنيتها العميقة "للمبطئن".

ب- صور الجملة المضارعية البسيطة المنفية:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تبارك وتعالى: (إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله) (النحل/١٠٤). حيث إن الجملة المضارعية المنفية "الذين لا يؤمنون" المؤلفة من اسم الموصول "الذين"، وحرف النفي "لا" والفعل المضارع "يؤمنون" المتصل به واو الجماعة الفاعل وظيفتها اسم إن. وبنيتها العميقة "غير المؤمنين".

الصورة الثانية:

وسنجدها محولة بالتقديم. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى) (طه/١١٨). ذلك أن الجملة المضارعية البسيطة المنفية "ألا تجوع" المؤلفة من الحرف المصدري السابك الرابط الناصب "أن" المدغم في " لا" النافية، والفعل المضارع المنصوب "تجوع" وفاعله الذي لا ينفك عنه "أنت". وظيفتها اسم "إن"

مؤخر. وبنيتها العميقة "عدم جوعك". وهي تفيد تأكيد نفي الجوع عن المخاطب. وقد تكون مثل هده الجملة المضارعية مركبة.

وتقف عليها في قوله تعالى: (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا)(النور/٥١). فالجملة المضارعية المركبة "أن يقولوا سمعنا" المؤلفة من الحرف المصدري الناصب "أن"، والفعل المضارع المنصوب "يقولوا"، وواو الجماعة الفاعل ،و الجملة المضارعية البسيطة "سمعنا" المؤدية وظيفة مقول القول، هذه الجملة المركبة وظيفتها اسم كان مؤخر. وبنيتها العميقة "قولهم سمعنا وأطعنا". ويلاحظ أن اسم كان الواقع جملة قد وقع مقصورا عليه، فهو من قبيل قصر الصفة على الموصوف، وفي ذلك تأكيد على أن المؤمنين لم يكونوا يقولون غير قولهم "سمعنا وأطعنا". ومن ثم فإن قولهم سمعنا وأطعنا كان هو القول الوحيد دون غيره.

وقد تكون مثل هده الجملة المضارعية المركبة مؤدية وظيفة اسم "إن". ونقف عليها في قوله تعالى: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم) (النور/١٩). حيث إن الجملة المضارعية المركبة "الذين يحبون أن تشيع الفاحشة" مؤدية وظيفة اسم "إن". وبنيتها العميقة "المحبين شيوع الفاحشة".

وفيها نجد أن سبب عدها وحدة إسنادية مركبة راجع إلى كون المفعول به فيها وارداً وحدة إسنادية ماضوية. وشاهدها قوله تعالى: (إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار)(البقرة/ ١٧٤). إذ إن الجملة المضارعية المركبة" الذين يكتمون ما أنزل الله" قائمة مقام اسم" إن". وبنيتها العميقة " الكاتمين المنزله الله".

٥ـ صور الجملة الاسمية المؤدية وظيفة اسم الناسخ:

١ـ صور الجملة الاسمية غير المنسوخة:

نقف عليها في قوله تعالى: (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون)(المؤمنون /٥٧). ذلك أن الجملة الاسمية البسيطة "الذين هم من خشية ربهم مشفقون" المؤلفة من الموصول الاسمي (الرابط) " الذين" والمبتدأ المتمثل في ضمير الرفع المنفصل "هم"

والجار والمجرور "من خشية"، والمضاف إليه "رب" المضاف إلى الضمير المتصل "هم"، والخبر "مشفقون". مؤدية وظيفة اسم "إن". وبنيتها العميقة "المشفقين من ربهم".

وقد تكون مثل هده الجملة الاسمية مركبة. ونقف عليها في قوله تعالى (والذين هم بآيات ربهم يؤمنون)(المؤمنون/٥٨). فالجملة الاسمية المركبة في هذه الآية مؤدية وظيفة اسم "إن" لأنها معطوفة على الجملة التي قبلها (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون). وبنيتها العميقة "المؤمنين بآيات ربهم".

٢- صور الجملة الاسميةالمنسوخة:

أ- صور الجملة الاسميةالمنسوخة البسيطة المؤدية وظيفة اسم " كان":

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى(ما كان لنبي أن يكون له أسرى)(الأنفال/٦٧). حيث إن الجملة الاسمية المنسوخة "أن يكون له أسرى" مؤدية وظيفة اسم الناسخ "كان".

الصورة الثانية:

وفيها تكون هذه الجملة الاسمية مؤكدة. وتقف عليها في قو له تبارك وتعالى: (فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها)(الحشر/١٧). حيث نلاحظ أن الجملة الاسمية المنسوخة البسيطة "أنهما في النار" المكونة من الحرف المصدري "أن" السابك ومعموليها(٢٨) اسمها الضمير المتصل "هما" وخبرها "الجار والمجرور" في النار(٢٩). والبنية العميقة لهده الجملة الاسمية المركبة المنسوخة هي "فكان عاقبتهما تأكيد وجودهما في النار خالدين فيها".

ثالثاً. التحويل باستبدال خبر الناسخ:

و فيه سنتناول صور الجملة المؤدية وظيفة خبر النواسخ.

١- صور الجملة المؤدية وظيفة خبر النواسخ الفعلية:

في مبتدأ الأمر نشير إلى أن الجملة الواقعة خبراً لهذه الأفعال الناقصة يجب أن تكون خبرية وقد علل "الاستراباذي" امتناع كونها جملة طلبية قائلاً: "ولا يقع أخبار هذه الأفعال جملاً طلبية وذلك لأن هذه الأفعال كما تقدم صفات لمصادر أخبارها

في الحقيقة. ألا ترى أن معنى كان زيد قائماً: لزيد قيام له حصول في الزمن الماضي، ومعنى صار زيد قائماً: لزيد قيام له حصول في الزمن الماضي بعد أن لم يكن ومعنى أصبح زيد قائماً: لزيد قيام له حصول في الزمن الماضي وقت الإصباح وكذا سائرها إذ في كلها معنى الكون مع قيد آخر كما ذكرنا غير مرة فلو كانت أخبارها طلبية تناقص الكلام لأن هذه الأفعال لكونها صفة لمصدر خبرها تدل على أن المصدر مخبر عنه بالحصول في أحد الأزمنة الثلاثة. والطلب في الخبر يدل على أنه غير محكوم عليه بالحصول في أحدها فيتناقص(٣٠).

١ـ صور الجملة المؤدية وظيفة خبر "كان" وأخواتها:

١ ـ صور الجملة الماضوية:

أ- صور الجملة الماضوية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى:

ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (إن كنت قلته فقد علمته)(المائدة/١١٦). ذلك أن الجملة الماضوية البسيطة " قلته" المؤلفة من الفعل الماضي " قال" المبني على السكون، والفاعل المتمثل في ضمير الرفع المتصل "ت"، والمفعول به الوارد ضميراً متصلاً "هـ" وظيفتها خبر "كان". وبنيتها العميقة "قائله". وقد تكون هذه الجملة الماضوية البسيطة مؤكدة.

ونقف عليها في قوله تعالى: (وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم)(الأعراف/ ١٨٥). إذ إن الجملة الماضوية "قد اقترب أجلهم" المؤكدة لاقترانها بالوحدة اللغوية "قد" مؤدية وظيفة خبر الفعل "يكون". وبنيتها العميقة "مؤكداً اقتراب أجلهم".

٢ـ صور الجملة المضارعية:

أ- صور الجملة المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام)(المائدة/٧٤) فالجملة المضارعية "يأكلان

الطعام" "يأكلان"، و"ألف الاثنين" المؤدية وظيفة الفاعل، والمفعول به "الطعام" هي في محل نصب خبر "كان" وبنيتها العميقة "آكلين الطعام"، وهي تدل على أن فعل الأكل إنما كان في الماضي. ذلك أن كل جملة مضارعية واقعة خبراً لـ "كان" هي محولة من حيث دلالتها الزمنية. وتحويلها ذاك مستمد من دلالة الفعل "كان".

ومثل هذه الجملة المضارعية البسيطة قد تكون خبراً للناسخ "أصبح" فالجملة المضارعية "يقلب كفيه". ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها)(الكهف/٤٢). فالجملة المضارعة "يقلب كفيه" المؤدية وظيفة خبر الفعل الناسخ "أصبح" يبين أن فعل التقليب إنما كان في الماضي مصحوباً بتوقيت معين هو "الإصباح".

ويلاحظ أن الفعل المضارع فيها "يقلب" يقدم لنا الدلالة على الحدث والحدوث المتكرر والدلالة المزاولة والتزجية والتفصيل في حدوث الحدث. وقد تعاون مع الفعل الماضي "أصبح" الدال على توقيت الصباح على تزويدنا بصورة حركية ترسم في مخيلتنا حركة الكفين وهما يزاولان التقليب مع تكرير هذا الحدث عدة مرات(٣١)

وقد تكون مثل هذه الجملة خبراً للفعل الناسخ "لا يزال"(٣٢) في نحو قوله تعالى: (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم)(البقرة/٢١٧). فالجملة المضارعية المثبتة البسيطة "يقاتلونكم" وظيفتها خبر للفعل المضارع الناسخ "لا يزالون". ويلاحظ أنه إذا كان بناء "لا يزالون" يقدم الدلالة على استمرار الحدث وعدم توقفه، فإن بناء "يقاتلونكم" يقدم الدلالة على الحدث والحدوث، ويقدم الدلالة على المزاولة والإيحاء بتفاصيل المقاتلة على نحو يجعل تلك الصورة مليئة بالحركة.

ب- صور الجملة المضارعية البسيطة المنفية:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (بل كانوا لا يرجون نشوراً)(الفرقان/٤٠). فالجملة المضارعية البسيطة "لا يرجون نشورا" المنفية مؤدية وظيفة خبر الناسخ "كان". وبنيتها العميقة "غير راجين نشوراً ". وهي تفيد أن نفي ذلك الرجاء حاصل في الماضي.

الصورة الثانية:

وفيها تكون هذه الجملة المضارعية مقترنة بالحرف "أن". ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (وما كان هذا القرآن أن يفترى)(يونس/٣٧) إذ إن الجملة المضارعية البسيطة "أن يفترى" مؤدية وظيفة خبر "كان". وبينتها العميقة "افتراء" وهي تفيد نفي الافتراء على القرآن الكريم.

الصورة الثالثة:

وفيها تكون هذه الجملة المضارعية مفيدة توكيد النفي المتوسل إليه بلام الإنكار. وشاهدها قوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)(الأنفال/٣٣). ذلك أن الجملة المضارعية البسيطة "ليعذبهم" مؤدية وظيفة خبر "كان" وبينتها العميقة "بمعذبهم". والذي جعلني آنس إلى هذه البنية العميقة هو أن لام الإنكار(٣٣) (لام الجحود) المقترنة بالفعل المضارع "يعذبهم" تفيد توكيد النفي(٣٤) وهي تكافئ الباء التي تقابلها في الوصف "بمعذبهم" التي تفيد هي الأخرى التوكيد.

يؤيد ذلك قول "سيبويه": "وذلك قولك ما زيد بمنطلق، ولست بذاهب أراد أن يكون مؤكدا حيث نفى الانطلاق والذهاب" (٣٥).

جـ- صور الجملة المضارعية البسيطة المؤكدة:

لم نقف فيها إلا على صورة واحدة واردة خبراً للناسخ "أصبح" وشاهدها قوله تعالى: (فأصبحوا لا يُرى إلا مساكنهم) (الأحقاف/٢٥) إذ إن الجملة المضارعية البسيطة "لا يرى إلا مساكنهم" المؤلفة من حرف النفي "لا" والفعل المضارع المبني لما لم يسم فاعله "يرى"، وأداة القصر "إلا" ونائب الفاعل "مساكنهم" المتصل به الضمير "هم" المؤدي وظيفة المضاف إليه مؤدية وظيفة خبر " أصبح". وبنيتها العميقة "غير مرئي إلا مساكنهم".

٢ـ صور الجملة المؤدية وظيفة خبر أفعال المقاربة والشروع والرجاء:

سبق أن أشرنا إلى أن خبر هذه الأفعال لا يكون إلا جملة مضارعية(٣٦). وسنعرض لصور هذه الجملة المضارعية المؤدية وظيفة أفعال المقاربة.

١- صور الجملة المؤدية وظيفة خبر أفعال المقاربة:

أ- صور الجملة المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) (الأعراف/١٥٠). فالجملة المضارعية البسيطة "يقتلونني" المؤلفة من الفعل المضارع "يقتلون"، وواو الجماعة الفاعل، ونون الوقاية، والمفعول به المتمثل في الضمير (ياء المتكلم) هي في محل نصب مؤدية وظيفة خبر "كاد". وهي تدل على أن قتلهم له اقترب اقتراباً كبيراً ولكنه لم يقع وذلك في الزمن الماضي(٣٧).

الصورة الثانية:

ونقف عليها في قوله تعالى: (يكاد زيتها يضيء)(النور/٣٥). فالجملة يضيء الواقعة خبراً للفعل المضارع الناسخ "يكاد" تدل على مقاربة حدوث الإضاءة من الحدوث ولكنه لا يقع في الزمن الحاضر أو الزمن المطلق بل يستحيل وقوعه(٣٨).

الصورة الثالثة:

وفيها تكون هذه الجملة مقترنة باللام المؤكدة. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها)(الفرقان/٤٢). فالجملة المضارعية المؤكدة "ليضلنا" المؤلفة من لام التوكيد، والفعل المضارع "يضل"، والفاعل المضمر الذي لا يفارقه "هو"، والمفعول به المتمثل في الضمير المتصل"نا" وظيفتها خبر "كاد". ولما كانت هذه الجملة مسبوقة بـ "إن" المؤكدة الخفيفة، ولما كان فعلها "يضل" مقترناً باللام المؤكدة، فإنها قد أصبحت تدل على أن حادثة الضلال مؤكد في مقاربته من الحدوث ولكنه لم يحدث، لأن إثباتها هو إثبات لمقاربة الفعل.

ب- صور الجملة المضارعية البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى:

وهي التي يكون فيها فعل المقاربة هذا مسبوقاً بنفي. ففي الآية الكريمة: (ولا يكاد يسيغه)(إبراهيم/١٧). نجد الجملة المضارعية البسيطة "يسيغه" الواقعة خبراً للفعل المنفي"لا يكاد" تدل على أنه يسيغه بعد إبطاء لأن "كاد" و"يكاد" إذا دخل

عليهما نفي كان ذلك دليلاً على إثبات حصول الفعل يؤكد ذلك قول صاحب لسان العرب ومقرونة بالجحد تنبئ عن وقوع الفعل. لأن نفي النفي إثبات.

الصورة الثانية:

ونقف عليها في قوله تعالى: (إذا أخرج يده لم يكد يراها)(النور/ ٤٠). فالجملة المضارعية "يراها" وظيفتها خبر فعل المقاربة "يكد"(٣٩). ومجيء الجملة الاسمية المركبة "لم يكد يراها" منفية أفاد عدم الرؤية وعدم مقاربتها، وهو أبلغ في نفي الرؤية من أن يقال لم يرها، لأن من لم ير قد يقارب الرؤية بخلاف من لم يقارب. وإذا كان عبد القاهر الجرجاني قد قال: " فإن الذي يقتضيه اللفظ إذا قيل: لم يكد يفعل، وما كاد يفعل أن يكون المراد أن الفعل لم يكن من أصله، ولا قارب أن يكون، ولا ظن أنه يكون" (٤٠)، فإن الذي يستأنس له هو أن عدم تحقيق الرؤية الذي أفادت به الآية الكريمة مرتبط بقرينة أخرى وليس بـ "يكد" (٤١).

وقد تكون هذه الجملة الاسمية منسوخة بسيطة ونقف عليها في الآية الكريمة: (وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً)(الجن/١٩). إذ إن الجملة الاسمية المنسوخة يكونون عليه لبداً(٤٢) هي في محل نصب مؤدية وظيفة خبر"كاد" وهي تفيد أن الجماعة قاربوا في إجماعهم على رد أمره ولكنهم لم يكونوا كذلك.

٢- صور الجملة المؤدية وظيفة خبر أفعال الشروع:

أ- صور الجملة المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة)(الأعراف /١٢). حيث إن الجملة المضارعية "يخصفان" المؤلفة من الفعل المضارع المرفوع "يخصفان" المتصل به ألف الإثنين المؤدي وظيفة الفاعل هي في محل نصب مؤدية وظيفة خبر فعل الشروع "طفق". وقد دلت هذه الجملة على الشروع في حدث الخصف والابتداء فيه في الزمن الحالي(٤٣). ومثل هذه الصورة يمكن أن تكون خبراً للفعل "أخذ". وشاهدتها الآية الكريمة: (وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه)(الأعراف/١٥٠). فالجملة المضارعية "يجره" وظيفتها خبر فعل الشروع "أخذ"

الذي يعد فعلاً مساعداً دل باقترانه ببناء "يفعل" المتمثل في فعل هذه الوحدة الإسنادية "يجر" على الشروع في حدوث الجر.

٣- صور الجملة المؤدية وظيفة أفعال الرجاء(٤٤):

١- صور الجملة المؤدية وظيفة خبر" عسى":

أ- صور الجملة المضارعية البسيطة المثبتة:

صورتها:

نقف عليها في قوله تعالى: (عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً)(يوسف/٨٣). فالجملة المضارعية "أن يأتيني" المؤلفة من الحرف السابك "أن" والفعل المضارع المنصوب "يأتي"، وفاعله المضمر الذي لا يخلو منه هو، ونون الوقاية، والمفعول به المتمثل في ياء المتكلم هي في محل نصب مؤدية وظيفة خبر "عسى". وهي تفيد رجاء وأمل سيدنا يعقوب عليه السلام من الله أن يأتيه بأبنائه جميعاً في المستقبل القريب، لأن "عسى" تستعمل لدنو ومقاربة الخبر(٤٥).

وما يلفت الانتباه هو أن خبر "عسى" لا يجيء إلا مع الفعل المستقبل، لأن "عسى" وضعت لمقاربة الاستقبال؛ ذلك أن "أن" إذا دخلت على المضارع أخلصته للاستقبال.

ب- صور الجملة المضارعية البسيطة المنفية:

صورتها:

تستوقفنا الآية الكريمة (فهل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا) (البقرة/٢٤٦). إذ إن الجملة المضارعية "ألا تقاتلوا" المؤلفة من حرف النصب "أن" المدغم في " لا" النافية، والفعل المضارع المنصوب " تقاتلوا، وفاعله " واوالجماعة" هي في محل نصب مؤدية وظيفة خبر" عسى". وهي تفيد التساؤل عن الرجاء في عدم المقاتلة حين يكتب عليهم القتال، لأن بنيتها العميقة " عدم المقاتلة" أو " عدم القتال".

٢- صور الجملة الاسمية المنسوخة:

صورتها:

وقبل أن نعرض لهذه الصورة نلفت الانتباه إلى أن الفعل "عسى" هو الفعل الوحيد من فئة الأفعال الناسخة الذي يكون خبره جملة اسمية منسوخة. وهذه الصورة

نجدها في قوله تعالى: (فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين)(التوبة/١٨). حيث يسجل أن الجملة الاسمية المنسوخة "أن يكونوا من المهتدين" المؤلفة من الحرف السابك " أن"، والفعل المضارع الناسخ" يكون"، وواو الجماعة اسمه، وخبره شبه الجملة المتمثل في الجار والمجرور " من المهتدين" التي بنيتها العميقة "يوجدون" أو "موجودين". وتدل هذه الجملة على رجاء وترقب كون أولئك موجودين من المهتدين.

٢- صور الجملة المؤدية وظيفة خبر الأحرف المشبهة بالفعل:

قبل أن نشرع في تحليل الجملة المؤدية وظيفة خبر الأحرف المشبهة بالفعل نلفت الانتباه إلى أنه يجوز في الجملة الواقعة خبراً لهذه الأحرف ما جاز في الجملة الواقعة خبراً للمبتدأ؛ ذلك أن" إن" و" لكن" تتفقان في جواز الإخبار عنهما بالجملة الإنشائية، طلبية كانت أم غير طلبية" كالأمر والنهي والدعاء والجملة المصدرة بحرف الاستفهام والعرض والتمني ونحو ذلك فلا أرى مانعاً من وقوعها خبراً لها (٤٦) كما في خبر المبتدأ وإن كان قليلاً، نحو، إن زيداً لا تضربه، وإنك لا مرحبا بك، وإن زيدا هل ضربته؟ (٤٧) ".

ويسجل أن ليت ولعل تتفقان في أن خبرهما لا يكون جملة طلبية لالتقاء طلبين على مطلوب واحد. وأساس ذلك أن هذين الحرفين موضوعان لطلب مضمون الخبر، فلا يصح أن يتوجه إلى ذلك المطلوب طلب آخر.

و"كأن" يمتنع أن يكون خبرها جملة إنشائية. وتعليل ذلك أن فيها معنى تشبيه اسمها بخبرها. فإذا كان خبرها جملة إنشائية لم يصلح أن يكون مشبهاً به.

وهذه الجملة المؤدية وظيفة خبر الأحرف المشبهة بالفعل مثلها مثل الجملة المؤدية وظيفة خبر المبتدأ. فقد تكون فعلية، وقد تكون اسمية.

١- صور الجملة الماضوية:

الجملة الماضوية المؤدية وظيفة خبر " إن" وأخواتها لها صور متنوعة:

أ- صور الجملة الماضوية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في نحو قوله تعالى: (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى)(النجم

/٤٣). فالجملة الماضوية " خلق الزوجين" قد أدت وظيفة خبر "إن". وبنيتهاالعميقة "خالق الزوجين" فهي في محل رفع، وهي تفيد إثبات صفة خلق الزوجين لله؛ ذلك لأنه لابد أن يكون ثمة تطابق بين الضمير الرابط والمسند إليه (المبتدأ أو اسم الناسخ). والذي ربط هذه الجملة الوظيفية باسم "إن" هو الضمير المستتر فيها "هو". ويسجل أن خبر "لكن" قد يرد جملة ماضوية على هذه الصورة في نحو قوله تعالى: (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم)(الأنفال/١٧). فالجملة الماضوية "قتلهم" وظيفتها خبر "لكن". وبنيتها العميقة "قاتلهم". وهي تفيد قصر قتلهم على الله (٤٨).

ومثل هذه الصورة قد تكون خبراً للحرف الناسخ "ليت" في نحو قوله تعالى: (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا(٤٩) ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا)(الأحزاب/٦٦)

ففي الجملة الاسمية المركبة المنسوخة "يا ليتنا أطعنا الله" نجد الجملة الماضوية البسيطة "أطعنا الله" المؤلفة من الفعل الماضي المبني على السكون "أطع" (٥٠)، وضمير الرفع المتصل "نا" الفاعل، والمفعول به لفظ الجلالة "الله" هي في محل رفع مؤدية وظيفة خبر "ليت". وبنيتها العميقة "مطيعون الله".

الصورة الثانية:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم) (الشورى/٤٥). فالجملة الماضوية الاسمية "الذين خسروا أنفسهم" التي بنيتها العميقة "الخاسرون أنفسهم" مؤدية وظيفة خبر "إن"، وأساس ذلك أن اسم الموصول "الذين" وصلته "خسروا أنفسهم" يكونان كما يرى "سيبويه" ركنا اسميا سماه بحثنا جملة وظيفية. إذ يقول: الذي وصلته بمنزلة اسم واحد. فإذا قلت: "هو الذي فعل كأنك قلت هو الفاعل". وتفيد هذه الجملة التأكيد على أن خسران النفس هو الخسران الحقيقي.

الصورة الثالثة:

وفيها نتناول خبر الحرف الناسخ "لكن". وسنجد أن اسم الموصول في هذه الجملة الماضوية البسيطة هو "من" التي للعاقل. ففي قوله تعالى: (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر)(البقرة/١٧٢). نجد الجملة الماضوية "من آمن بالله واليوم الآخر"، التي بنيتها العميقة "المؤمن بالله واليوم الآخر" هي في محل رفع مؤدية وظيفة خبر

"لكن". وهي تفيد قصر البر على المؤمن بالله واليوم الآخر.

ب- صورالجملة الماضوية البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى:

وتكون مثل هذه الجملة فيها مؤكدة. في نحو قوله تعالى: (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً)(البقرة/٢٤٧). فالجملة الاسمية المركبة "إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً" يلاحظ أن خبرها "قد بعث لكم طالوت" قد جاء جملة ماضوية مؤكدة مبدوءة بحرف التحقيق " قد" الذي يفيد التوكيد. وبنيتها العميقة "مؤكد بعثه لكم طالوت" وليست بنيتها العميقة "باعث لكم طالوت".

الصورة الثانية:

وفيها تكون هذه الجملة الماضوية المؤكدة واقعة خبراً لـ " أن" المخففة في نحو قوله تعالى: (وناديناه أن يا إبراهيم فد صدقت الرؤيا)(الصافات/ ١٠٥). فالجملة "الماضوية المؤكدة " قد صدقت الرؤيا" المؤلفة من حرف التوكيد " قد"، والفعل الماضي "صدق"، وضمير الرفع المتصل (ت) الفاعل، والمفعول به "الرؤيا" وظيفتها في الجملة الاسمية المنسوخة المركبة خبر" أن" المخففة (٥١). وبنيتها العميقة "مؤكد تصديقك الرؤيا"، وليست "مصدق الرؤيا".

الصورة الثالثة:

وتكون مؤكدة بالقصر الذي قوامه الأداة "إنما". وقد احتوتها الآية الكريمة: (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا) (آل عمران/١٥٥). فالجملة الماضوية "إنما استتر لهم الشيطان" وظيفتها خبر "إن" فهي في محل رفع، وقد أفادت إثبات استزلالهم من الشيطان. ومعناها ما استزلهم إلا الشيطان. وبذلك فالبنية العميقة لهذه الجملة الماضوية هي مؤكد استزلال الشيطان لهم "لأن" إنما "تأتي لإثبات ما بعدها ونفي ما سواه(٥٢)، أي لم يستزلهم أحد غير الشيطان.

الصورة الرابعة:

ونقف عليها في الآية الكريمة (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه)(آل عمران /٦٨) فالجملة الماضوية البسيطة "للذين اتبعوه" المؤلفة من لام الابتداء المفيد التوكيد

واسم الموصول "الذين"، والفعل الماضي"اتبع"، وواو الجماعة (الفاعل)، والمفعول به الضمير المتصل(هـ) وظيفتها خبر "إن". وبنيتها العميقة "للمتبعوه". ومايقوي توكيد الخبر وإسناده إلى اسم "إن" دخول اللام المؤكدة عليه.

الصورة الخامسة:

وسنجد أن ضمير الفصل الذي اقتضته دواع بلاغية قد جاء فاصلاً بين هذه الجملة وبين اسم "إن". ففي قوله تعالى: (وأنه هو أمات وأحيا)(النجم/٤٣). يلاحظ أن الوحدة الماضوية "أمات وأحيا" أدت وظيفة خبر "إن". وقد جاء ضمير الفصل "هو" ليفيد قصر الخبر على المبتدإ، أي قصر "الإماتة والإحياء" (٥٣) على الله تعالى، لأن ضمير الفصل يؤكد إسناد ما بعده إلى ما قبله أي إسناد الخبر إلى اسم "إن". وإذا كنا قد سجلنا أن ضمير الفصل لم يأت في قوله تعالى: (وأنه خلق الزوجين) فذلك لأن خلق الزوجين لم يدع فيه لله شريك، ومن ثم فلا حاجة للقصر. وسجلنا إثباته في الآية: (وأنه هو أمات وأحيا) لأن كثيراً من الجاهلين يعتقدون أن حياة الناس وموتهم في أيديهم. وما يلفت الانتباه ههنا هو أن الإسناد الذي وجدنا فيه المسند فعلاً متعدياً "أمات" و"أحيا" لم يستوف مفعوله. وهو حسب "الجرجاني" يعني إسناد الإحياء والإماتة مطلقا إلى المسند إليه "الله". وقد أوضح "الجرجاني" المعنى الذي يكون عليه النظم عند حذف المفعول من الفعل المتعدي، ورأى أن المعنى في هذه الآية هو الذي منه الإحياء والإماتة. وأساس ذلك أن "كل موضع كان القصد فيه أن يثبت المعنى في نفسه فعلاً للشيء وأن يخبر بأن من شأنه أن يكون منه أو لا يكون منه، فإن الفعل لا يعدى هناك لأن التعدية تنقص الغرض وتغيِّر المعنى".

٢ـ صور الجملة المضارعية المؤدية وظيفة خبر "إن" وأخواتها:

أـ صور الجملة المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الأولى:

ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (إن الله يحب المحسنين)(البقرة/١٩٥). فالجملة المضارعية البسيطة "يحب المحسنين" وظيفتها خبر "إن". وبنيتها العميقة "محب المحسنين". وهي تدل على تأكيد حب الله للمحسنين (٥٤) ومثل هذه الجملة

المضارعية قد تكون مؤدية وظيفة خبر "لكن".

في نحو قوله تعالى: (لكن الذين كفروا يفترون على الله)(المائدة/١٠٣). فالجملة المضارعية "يفترون على الله" وظيفتها خبر "لكن" وبنيتها العميقة "مفترون على الله". وهي تفيد تأكيد افتراء الذين كفروا على الله. والتوكيد جاء في هذه الآية الكريمة بالقصر الذي يعني قصر الافتراء على الله على الكافرين لأن المقصور عليه هم الكافرون.

ومثل هذه الجملة المضارعية قد تكون مؤدية وظيفة خبر "ليت". ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي)(يس/٢٦). فالجملة المضارعية المثبتة "يعلمون" وظيفتها في الجملة الاسمية المركبة المنسوخة "يا ليت قومي يعلمون" خبر "ليت". وبنيتها العميقة "عالمون". وهي تفيد تمني علم قومه بمغفرة ربه له. ومثل هذه الجملة المضارعية قد تكون مؤدية وظيفة خبر الناسخ الحرفي "لعل" المفيد الترجي، وهو ارتقاب شيء محبوب لا وثوق في حصوله. ونمثل لهذه الصورة بالجملة الواردة في الآية الكريمة: (لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا)(الطلاق/١). وهي "يحدث بعد ذلك أمراً" التي تعد جملة مضارعية مثبتة، وظيفتها خبر "لعل". وبنيتها العميقة "محدث بعد ذلك أمراً". وهي تفيد ارتقاب وتوقع حدوث أمر من الله جل شأنه.

الصورة الثانية:

وفيها تكون هذه الجملة الوظيفية مقترنة بـ "أن". ونقف عليها في قوله تعالى: (إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت)(البقرة/٢٤٨). فالجملة المضارعية البسيطة "أن يأتيكم التابوت" مؤدية وظيفة خبر "إن". وبنيتها العميقة" إتيانكم التابوت".

ب- صورالجملة المضارعية البسيطة المنفية:

الصورة الأولى:

وفيها يكون حرف النفي هو "لا". ونقف عليها في قوله تعالى: (وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون)(الأنبياء/٩٥). فالجملة المضارعية البسيطة "لا يرجعون" المنفية وظيفتها خبر "أن". وبنيتها العميقة "غير راجعين". وهي تدل على تأكيد نفي رجوعهم.

الصورة الثانية:

ويسجل أن حرف النفي فيها هو "لن" في الآية الكريمة: (قال إنك لن تستطيع معي صبراً)(الكهف/٦٧). نجد الجملة الاسمية المركبة المنسوخة "إنك لن تستطيع معي صبراً" قد ورد خبرها "لن تستطيع معي صبراً" جملة مضارعية منفية. وقد دل هذا الخبر على تأكيد نفي استطاعة المخاطب الصبر معه في المستقبل لأن "لن" نفي لقوله "سيفعل" (٥٥). والبنية العميقة لهذه الجملة هي "غير مستطيع معي صبراً".

وقد تكون مثل هذه الجملة خبراً لـ "أن المخففة" في نحو قوله تعالى: (أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم)(محمد/٢٩). إذ إن الجملة المضارعية المنفية "لن يخرج الله أضغانهم" مؤدية وظيفة خبر "أن المخففة". والبنية العميقة للجملة الاسمية المنسوخة المركبة "أن لن يخرج الله أضغانهم" هي "أنه غير مخرج الله أضغانهم".

الصورة الثالثة:

وفيها سنجد أن حرف النفي هو "لم". ونتناول فيها جملة مؤدية وظيفة خبر الحرف الناسخ الذي للتمني وهو "ليت". ونلفت الانتباه إلى أن مضارع هذه الجملة قد يكون مبنياً للمعلوم، قد يكون مبنياً لما لم يسم فاعله. فمثال الأول نقف عليه في الآية الكريمة: (ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحداً)(الكهف/٤٢). فالجملة المضارعية المنفية "لم أشرك بربي أحداً " وظيفتها خبر" ليت" وبنيتها العميقة "غير مشرك بربي أحداً".

ومثال الثاني: (وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه) (الحاقة/٢٥). فالجملة لم أوت كتابيه " المؤلفة من حرف النفي والجزم "لم" والفعل المضارع المجزوم بها" "أوت"، ونائب الفاعل المضمر الذي بنيته العميقة" "أنا"، والمفعول به " كتابيه"، والمضاف إليه "ياء المتكلم" وبنيتها العميقة "غير مؤت كتابي". وهي تفيد تمنيه عدم إتيانه كتابه. وهو أمر مستحيل تحققه. وقد تكون مثل هذه الجملة واقعة خبراً للحرف الناسخ الموضوع للتشبيه" كأن " ففي الآية الكريمة: (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها)(النازعات/٤٦). يسجل أن الجلمة المضارعية

المنفية البسيطة " لم يلبثوا" وظيفتها خبر كأن وبنيتها العميقة " غير لابثين " ويلاحظ أن "كأن" فيها قوة تشبيه اسمها بخبرها (٥٦).

وقد تكون مثل هذه الجملة خبراً لـ "أن" المخففة في نحو قوله تعالى: (أيحسب أن لم يره أحد)(البلد/٧). ذلك أن الجملة المضارعية المنفية "لم يره أحد" مؤدية وظيفة خبر "أن" المخففة. وبنيتها العميقة "غير مرئي من أحد" أو "غير رائيه أحد". وهي تفيد حسبان تأكيد نفي رؤيته من أحد في الماضي.

جـ – صور الجملة المضارعية البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى:

ونقف على مثال لها في الآية الكريمة: (إنهم ليصدونهم عن السبيل)(الزخرف/٣٧). فالجملة المضارعية "ليصدونهم" المؤلفة من لام الابتداء (اللام المزحلقة) المفيدة التوكيد، والفعل المضارع المرفوع "يصدون"، وواو الجماعة (الفاعل)، والضمير المتصل "هم" المفعول به وظيفتها خبر" إن". وبنيتها العميقة "لمصدوهم عن السبيل" وهي تفيد تأكيد صدهم عن السبيل واستمراره في المستقبل.

الصورة الثانية:

وفيها تكون هذه الجملة المضارعية مؤكدة بالقصر. ففي الآية الكريمة: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً)(المائدة/١٠). يلاحظ أن الجملة المضارعية "إنما يأكلون في بطونهم ناراً" وظيفتها خبر "إن". ولما كان القصر الذي تفيده الأداة "إنما" يكون في الكلمة الأخيرة من التركيب الإسنادي، لأن "إنما" تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره(٥٧) فإن القصر في هذه الجملة متمثل في "النار". ويراد بها حصر الأكل الذي يأكلونه في بطونهم في النار.

الصورة الثالثة:

في الآية الكريمة: (إنا نحن نحيي ونميت)(الزخرف/٤٣). نجد الجملة المضارعية البسيطة "نحيي" المؤلفة من الفعل المضارع " نحيي"، والفاعل المضمر " نحن " قد أدت وظيفة خبر الناسخ "إن" فهي في محل رفع. وكذلك الجملة "نموت" المعطوفة عليها. وبنيتاهما العميقتان هما: "المحيون" "والمميتون". ووجود ضمير الفعل "نحن" إنما جيء

به لتخصيص المسند إليه (اسم إن بالإحياء والإماتة لا يتجاوزه إلى سواه. أي قصر الإحياء والإماتة على الله. والقصر طريقة من طرائق التوكيد. وقد يكون ضمير الفصل الذي يفصل بين اسم" إن" وخبرها الواقع جملة مضارعية للمفرد الغائب " هو " في نحو قوله تعالى: (إن الله هو يقبل التوبة عن عباده)(التوبة/١٠٤). ذلك أن الجملة المضارعية " يقبل التوبة " الواقعة خبراً لـ" إن". وبنيتها العميقة "مؤكد قبوله التوبة" وليس "قابل التوبة". والإتيان بهذه الجملة مسبوقة بضمير فصل "هو" أفاد بأن المسند إليه "الله" هو وحدة الذي يقبل التوبة عن عباده. أي أن قبول التوبة مقصور عليه لا يتعداه إلى سواه فهي من قبيل قصر الصفة على الموصوف(٥٨)، أي قصر المسند على المسند إليه الذي يعني تخصيص المسند إليه بالمسند.

الصورة الرابعة:

ويسجل فيها اقتران الفعل المضارع بلام التوكيد ليضاف إلى المؤكدين المشتملة عليهما الجملة الاسمية المنسوخة المركبة، فيغدوا الخبر إنكارياً ونقف على نموذج لذلك في قوله تعالى (وإنا نحن لنحيي ونميت)(الحجر/٢٣). فالجملة المضارعية "لنحيي" المؤلفة من لام التوكيد، والفعل المضارع "نحيي"، والفاعل المضمر"نحن" مؤدية وظيفة خبر الحرف الناسخ " إن". وهذه الجملة يلاحظ أنها جاءت للزيادة في التوكيد. وقد قوى تأكيد إسناد الإحياء والإماتة إلى الله ضمير الفصل "نحن"، واقتران هذه الجملة بلام التوكيد. وبذلك أبانت هذه الجملة عن تخليص المسند إليه، اسم "إن" بصفة الإحياء والإماتة، واقتصارها عليه دون غيره.

رابعاً- التحويل الجذري في الجملة الاسمية:

١- ظن وأخواتها(تحويل الجملة الاسمية إلى جملة فعلية):

والقسم الثاني من الأفعال الناسخة هو ظن وأخواتها. وقد سماها "سيبويه" الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر وذلك قولك: "حسب عبد الله زيداً بكراً " وظن عمرو خالداً أباك، وخال عبد الله زيداً أخاك...(٥٩). وهذا بيِّن في أن الإسناد قائم بين المفعول به الأول لهذه الأفعال والمفعول الثاني، غير أن المتكلم يريد أن يوقع على هذا الإسناد حالته من الشك

واليقين. فهو إسناد إضافة وإذن يصبح الإسناد في جملة ظن وأخواتها إسناداً مركباً. الإسناد الأول وهو الأصلي ما يكون بين المفعولين الأول والثاني. والإسناد الثاني ما ينصب عليهما من أفعال القلوب وفاعليها.

يقول ابن يعيش" اعلم أن هده الأفعال غير متوفرة ولا واصلة منك إلى غيرك وإنما هي أمور تقع في النفس، وتلك الأمور علم وظن وشك " والجمل المتضمنة هده الأفعال هي جمل محولة تحويلاً جدرياً. فعلى الرغم من أن أصلها هو جملة اسمية فقد أصبحت تعد جملاً فعلية "وهده الأفعال تجعل الخبر يقيناً أوشكاً" والبنية العميقة لها أصلها هي مبتدأ + خبر. وعند دخول هده النواسخ " عناصر التحويل" تنصب هدين الركنين مفعولين لها. وهده الأقعال الناسخة نوعان:

١ـ أفعال القلوب:

وسميت بأفعال القلوب لأن معانيها قائمة بالقلب متصلة به أي أن أحداثها تجري داخل القلب والنفس. وهي تدل إما على اليقين وإما على الرجحان أي الظن(٦٠).

أ- أفعال اليقين:

وهي: رأى القلبية لا البصرية، علم، وجد، ألفى، درى.

ب أفعال الرجحان:

وهي: ظن، خال، حسب، زعم، ، عد، حجا.

والنحويون استنادا إلى فكرة الأصل التي تعد إحدى الركائز التي تقوم عليها نظرية العامل، يدهبون إلى أن جملة "رأيت العلم نافعا" بنيتها العميقة أي أصلها "العلم نافع". وجملة "ظن الطالب الامتحان سهلا" بينتها العميقة "الامتحان سهل". فهده النواسخ حين تدخل على هده الجمل الاسمية تنسخها وتغيبر حكمها وإعرابها. فيصبح المبتدأ مفعولاً به أول، ويصبح الخبر مفعولاً به ثانياً. ويرى "الاسترابادي" أنها تتعدى إلى مفعول به واحد هو مضمون الإسناد الحاصل بين المفعولين. فالجملة "ظن الطالب الامتحان سهلا" بنيتها العميقة "ظن الطالب سهولة الامتحان". يقول "الاسترابادي "وأفعال القلوب في الحقيقة لا تتعدى إلا إلى مفعول واحد وهو مضمون الجزء الثاني مضافا إليه الأول"(٦١) والتحويل في هده الجمل هو تحويل جدري. دلك

أن الإسناد في الجملة "الامتحان سهل" هو إسناد السهولة إلى الامتحان. وهو وصف يدل على الثبوت. أما إدا دخل عنصر التحويل "ظن الطالب" وأصبحت الجملة "ظن الطالب الامتحان سهلا" يصبح إسناد الظن إلى الطالب. وتصبح الجملة بهذا الإسناد جملة فعلية مبنية على الظن.

٢ – أفعال التحويل:

وهي الأفعال التي بمعنى صيَّر. وهي: جعل، ترك، اتخد... ويذهب النحويون إلى أن مفعوليها ليس أصلهما مبتدأ وخبر. والدي يطمأن إليه هو أن مفعوليها يكونان جملة اسمية محولة". فالجملة الواردة في قوله تعالى: "الدين جعل لكم الأرض فراشاً" (البقرة /٢٠٢). وهي "جعل لكم الأرض فراشاً" جملة محولة بنيتها العميقة "الأرض فراش" هي جملة اسمية نحويلية لغرض بلاغي. شأنها شأن الجملة "جعل الله الناس معادن" التي أصلها "الناس معادن" والجملة الواردة في الآية الكريمة " اتخد الله إبراهيم خليلاً "(النساء /١٢٥). بينتها العميقة "إبراهيم خليل".

أولا ـ صور الجمل المؤدية وظيفة المفعولين لأفعال القلوب والتحويل:

وسنقف على صور الجملة الفعلية والاسمية من حيث البساطة والتركيب. ومن حيث تحويلها تحويلاً جذرياً، ومن حيث وقوعها مفعولاً به أول أو ثانياً للأفعال الناسخة ممثلة في أفعال القلوب والتحويل. وسنتناول صورة هذه الوحدة الإسنادية من حيث ورودها مثبتة أو مؤكدة أو منفية أو استفهامية.

١ـ صور الجملة الفعلية:

أ - صور الجملة الماضوية البسيطة المثبتة المؤدية وظيفة المفعول به الثاني لأفعال القلوب:

ولما كان المفعول به الثاني هو الذي تتم به الفائدة الأساسية لأنه الخبر في الأصل، ومن ثم فهو الأهم شأنه شأن الخبر الذي هو من الناحية التواصلية المتحمل نقل الفائدة، ذلك أنه كما يرى "ابن يعيش" "الجزء المستفاد الذي يتفيده السامع ويصير مع المبتدأ كلاماً تاماً"(٦٢)، فإننا سنقف على صور هذا المفعول به الثاني لهذه النواسخ التي تنسخ المبتدأ والخبر معاً.

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (وجدوا بضاعتهم ردت إليهم)(يوسف/٦٥). فالجملة الماضوية البسيطة "ردت" المؤلفة من الفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله "رد"، وتاء التأنيث الساكنة، ونائب الفاعل المضمر الذي لا ينفك عنه (هي) هي في محل نصب مفعول به ثان للفعل القلبي "وجد". وبنيتها العميقة "مردودة".

الصورة الثانية:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا)(الأنفال /٥٩). حيث إن الجملة الماضوية البسيطة "سبقوا" المؤلفة من الفعل الماضي المبني على الضم "سبقوا"، وواو الجماعة الفاعل هي في محل نصب مفعول به ثان للفعل المضارع القلبي "تحسبن". وبنيتها العميقة "سابقين".

ثانيا- صور الجملة الماضوية البسيطة المؤدية وظيفة المفعولين للأفعال الناسخة:

٢-١- صور الجملة الماضوية البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى:

وفيها سنرى أن مثل هذه الجملة مؤكدة بالقصر. ففي الآية الكريمة: (لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض)(الاسراء/١٠٢). نجد أن الجملة الماضوية البسيطة "ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض" هي في محل نصب مفعولا الفعل القلبي الماضي "علم". وقد جاء تعليق هذا الفعل عن العمل بحرف النفي "ما". ومجيء هذه الجملة مقصورة بأداة النفي"ما" وأداة الحصر"إلا" يفيد تأكيد علم المخاطب أن رب السماوات والأرض هو المنزل هؤلاء دون سواه.

الصورة الثانية:

وفيها سيكون القصر في مثل هذه الجملة المعلق فعلها بـ "إن + إلا" في نحو قوله تعالى: (وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً) (الإسراء/٥٢). فالجملة الماضوية المؤكدة "إن لبثتم إلا قليلاً" المؤلفة من حرف النفي"إن" والفعل الماضي المبني على السكون "لبث"، وضمير الرفع المتصل "تم" المؤدي وظيفة الفاعل، وأداة الحصر "إلا"، وظرف الزمان

"قليلاً" هي في محل نصب مفعولا الفعل المضارع القلبي "تظنون". وهي تفيد إثبات تأكيد ظن قلة لبث المخاطبين.

٢-٢- صور الجملة الماضوية البسيطة الاستفهامية:

صورتها:

نقف عليها في قوله تعالى: (ألم تر كيف فعل ربك بعاد) (الفجر/ ٦).إذ إن الجملة الماضوية "كيف فعل ربك بعاد" المحولة تحويلاً محلياً؛المؤلفة من الحال المتمثلة في اسم الاستفهام "كيف" المقدمة على نية التأخير(٦٣)، والفعل الماضي "فعل"، والفاعل "رب" والمضاف إليه الضمير المتصل "ك" يسجل أنها قد أدت وظيفة المفعولين للفعل المضارع "تر" المجزوم.

ثالثا- صور الجملة المضارعية المؤدية وظيفة المفعول به الأول لأفعال التحويل:

١- صور الجملة المضارعية البسيطة المثبتة:

صورتها:

نقف عليها في قوله تعالى (ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض)(الحج /٥٢، ٥٣). فالجملة المضارعية المثبتة "ما يلقي الشيطان" مؤدية وظيفة المفعول به الأول للفعل "يجعل" (٦٤). وبنيتها العميقة "الملقيه الشيطان".

٢- صور الجملة المضارعية المؤدية وظيفة المفعول به الثاني لأفعال القلوب

أ- صور الجملة المضارعية البسيطة المثبتة:

الصورة الاولى:

ونسوق لها قوله تعالى: (وجدها تغرب في عين حمئة)(الكهف/ ٨٦). إذ إن الجملة المضارعية البسيطة "تغرب" المؤلفة من الفعل المضارع "تغرب"، وفاعله المضمر الذي لا ينفك عنه "هي" قد جاءت في محل نصب مفعولاً به ثانياً للفعل الماضي الناسخ "وجد". وبنيتها العميقة "غاربة".

الصورة الثانية:

وفيها يكون الفعل القلبي هو "أرى". ونقف عليها في قوله تعالى: (وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون)(آل عمران/١٥٢). حيث إن الجملة المضارعية "ما تحبون" التي حقها أن تكون "ما تحبونه" مؤدية وظيفة المفعول به الثاني للفعل المضارع "أرى". وبنيتها العميقة "المحبوه" أو "محبوبكم".

ب - صور الجملة المضارعية البسيطة المنفية:

صورتها:

ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (يحسبون الأحزاب لم يذهبوا)(الأحزاب/٢٠). إذ إن الجملة المضارعية البسيطة "لم يذهبوا" هي في محل نصب مفعول به ثان للفعل المضارع الناسخ "يحسبون". وبنيتها العميقة "غير ذاهبين". ويسجل أن هذه الجملة تمثل "المسند" في البنية التوليدية للتركيب الإسنادي المنطوية عليه هذه الآية الكريمة. وأصلها خبر(٦٥)؛ حيث إن البنية العميقة للجملة المنسوخة بالفعل "يحسبون" هي "الأحزاب(٦٦) غير ذاهبين".

٣- صور الجملة المضارعية المؤدية وظيفة المفعول الثاني لأفعال التحويل:

أ- صور الجملة المضارعية البسيطة المثبتة:

صورتها:

تستوقفنا عندهاالآية الكريمة (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض)(الكهف /٩٩). فالجملة المضارعة البسيطة المثبتة "يموج" المؤلفة من المضارع المرفوع "يموج"، وفاعله المضمر الذي لا يخلو منه "هو" وردت في محل نصب مفعولاً به ثانياً لفعل التحويل الماضي "ترك". وبنيتها العميقة "مائجاً". وهذه الجملة هي مسند، لأن المفعول به الثاني لأفعال التحويل هو خبر في الأصل ؛ إذ إن البنية العميقة لمعمولي الناسخ الفعلي "ترك" هي "بعضهم مائج في بعض". وهذا الخبر مبني حسب سيبويه على المفعول به الأول "بعضهم". ولما كان في هذه الجملة الفعلية المركبة "تركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض" إسنادان: إسناد الترك إلى المتكلمين (نا) في التركيب الإسنادي "تركنا"، وإسناد الموج إلى بعضهم في التركيب الإسنادي "بعضهم يموج"،

فإنه لا يمكن الاستغناء عن هذه الجملة المؤدية وظيفة المفعول به الثاني. ويمكن أن تكون مثل هذه الجملة المضارعية البسيطة منفية. ففي الآية الكريمة (وتركهم في ظلمات لا يبصرون)(البقرة/١٧). يلاحظ أن الجملة المضارعية البسيطة " لا يبصرون " المنفية المؤلفة من " لا" النافية، والفعل المضارع المرفوع " يبصرون "، وواو الجماعة (الفاعل) هي في موضع مفعول به ثان للفعل " ترك " وبنيتها العميقة " غير مبصرين ".

٤- صور الجملة المضارعية المؤدية وظيفة المفعولين لأفعال القلوب:

أ- صور الجملة المضارعية البسيطة المنفية:

صورتها:

ونقف عليها في قوله تعالى: (قال ما أظن أن تبيد هذه)(الكهف /٣٥). فالجملة المضارعية " أن تبيد هذه " مؤدية وظيفة المفعولين للفعل " أظن". ويمكن أن تكون هذه الجملة المضارعية البسيطةاستفهامية. وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وما تدري نفس ماذا تكسب غداً)(لقمان/٣٤). فالجملة المضارعية "مادا تكسب" المحولة بتقديم المفعول به اسم الاستفهام " ماذا" لكونه له حق الصدارة مؤدية وظيفة المفعولين للفعل القلبي " تدري".

٥- صور الجملة الاسمية المؤدية وظيفة المفعولين لأفعال القلوب:

١- صور الجملة الاسمية غير المنسوخة:

أ- صور الجملة الاسمية البسيطة الاستفهامية:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً)(النساء / ١١). ذلك أن الجملة الاسمية البسيطة " أيهم أقرب " المؤلفة من اسم الاستفهام " أي " الواقع مبتدأ، والمضاف إليه "الضمير المتصل "هم "، والخبر " أقرب " هي في محل نصب سادة مسدّ مفعولي الفعل المضارع القلبي " تدرون ".

الصورة الثانية:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ما كنت تدري ما الكتاب)(الشورى/ ٥٢). حيث إن الجملة الاسمية المحولة " ما الكتاب " المؤلفة من " اسم الاستفهام "ما" الخبر

المقدم ، والمبتدأ المؤخر "الكتاب" سدت مسد مفعولي "تدري" ويمكن أن تكون هذه الجملة الاسمية البسيطة منفية مصدرة بـ" ما" النافية. ونقف على عينة لها في قوله تعالى: (وظنوا ما لهم من محيص)(فصلت/ ٤٨). إذ إن الجملة الاسمية البسيطة "ما لهم من محيص" المؤلفة من "ما " النافية، والخبر المقدم المتمثل في الجار والمجرور "لهم "، والمبتدأ المؤخر المتمثل في "محيص" المسبوق بحرف الجر "من" الزائدة المفيدة توكيد النفي هي من محل نصب قائمة مقام مفعولي"الفعل القلبي الماضي" "ظنوا" المبني على الضم.

ب- صور الجملة الاسمية المنسوخة:

١- صور الجملة الاسمية البسيطة:

صورتها:

وسنجد أن الناسخ الحرفي المصدرة به مثل هذه الجملة الاسمية هو حرف الترجي " لعل" في نحو قوله تعالى: (وإن أدري لعله فتنة لكم)(الأنبياء/١١١). إذ إن الجملة الاسمية البسيطة " لعله فتنة " المؤلفة من " حرف الترجي الناسخ " لعل "، واسمه " الضمير المتصل "هـ"، وخبره " فتنة "، مؤدية وظيفة مفعولي الفعل المضارع القلبي " أدري ".

جـ - صور الجملة الاسمية المنسوخة البسيطة المؤكدة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك) (يوسف/٤٢). فالجملة الاسمية المنسوخة المؤكدة " أنه ناج" مؤدية وظيفة مفعولي الفعل القلبي " ظن". وبنيتها العميقة " تأكيد نجاته".

الصورة الثانية:

وفيها تكون مثل هذه الجملة محولة بالزيادة. وشاهدها قوله تعالى: (وظن أنه الفراق)(القيامة/٢٨). إذ إن الجملة الاسمية " أنه الفراق" المؤدية وظيفة مفعولي الفعل "ظن" محولة بزيادة حرف التوكيد " أن"، وزيادة " الـ" التعريف في خبرها "الفراق" لتقوية التوكيد وتخصيصه. والبنية التوليدية لهذه الجملة هي " هو فراق".

هوامش وإحالات الفصل الخامس

(١) يعني أن ظن وأخواتها تغير المبتدأ والخبر فتنصبهما معاً مفعولين لها.

(٢) سيبويه: الكتاب، ١/٢٣.

(٣) سيبويه: المرجع نفسه، ١/ ٢٣، ٢٤.

(٤) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، ١/٢٤.

(٥) ينظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٤٤.

(٦) هذا عن دلالتها خارج السياق.

(٧) ابن يعيش: شرح المفصل، ٧/ ٨٩- ٩٠.

(٨) ينظر د. نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء منهج النظر اللغوي الحديث، ص٣٩- ٤٠.

(٩) ينظر د. أمين علي السيد: في علم النحو، ١/ ٢٠٣.

(١٠) أحمد حساني: النظام النحوي العربي بين الخطاب الفلسفي والخطاب العلمي، أعمال ندوة تيسير النحو، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠٠١، ص٤٠٨.

(١١) سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٤٨.

(١٢) هاشم إسماعيل الأيوبي: الجملة العربية بين النحو والبلاغة والتواتر، ص٢١.

(١٣) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل، ١/ ٢٥٤.

(١٤) هاشم إسماعيل الأيوبي: المرجع نفسه، ص٢٣.

(١٥) سيبويه: الكتاب، ٣/ ١٦١. وينظر السيوطي: همع الهوامع، ١/ ١٢٩.

(١٦) يقصد بالفعل فعل الجملة المؤدية وظيفة الخبر لهذه الأفعال ذلك أن هذا الفعل هو فعل مساعد فنقول: كاد يفعل، يكاد يفعل، أوشك أن يفعل...الخ، ينظر. د. سناء حميد البياني: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٥٦.

(١٧) ينظر سيبويه الكتاب ٣/١٦١.

(١٨) ينظر: سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٥٥، ٥٦.

(١٩) بمعنى دنا وقارب منه.

(٢٠) سناء حميد البياتي: المرجع نفسه، ص٥٥.

(٢١) عسى فعل جامد مقصور على الماضي يلازمه دون سواه.

(٢٢) ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل، ١/ ١٤٢.

(٢٣) ينظر سيبويه: الكتاب، ١/ ١٢٨.

(٢٤) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " أن أنذر الناس" قد ورد جملة طلبية.

(٢٥) ينظر محمد أبو موسى: دلالة التراكيب. ص ٨٨.

obeikandl.com

(٢٦) عدت مركبة لأن مقول القول فيها " ربنا الله" ورد جملة اسمية محولة لمجيء خبرها معرفاً.

(٢٧) "تولوا " فعل مضارع منصوب بـ"أن" وعلامة نصبه حذف النون وهدا الفعل وقع فيه إعلال إذ حذفت عينه وبنيته العميقة "توليوا " ينظر بومعزة رابح: تصنيف وتحليل لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر وتيسير تعليم المبرمج منها لتلامذة المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ١٩٩٨، ١٩٩٩، ص١٦٤.

(٢٨) عدت مركبة لأن مقول القول فيها " سمعنا وأطعنا" ورد جملة ماضوية بسيطة.

(٢٩) ينظر سيبويه: المرجع نفسه، ١/ ١٢٨.

(٣٠) الاستراباذي: شرح الكافية، ٢/ ٢٩٨.

(٣١) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٦٤.

(٣٢) وخبر مازال الوارد على هذه الصورة نقف عليه في صورة المائدة /١٣ والرعد /١٤.

(٣٣) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٤١٧،

(٣٤) ينظر د. سناء حميد البياتي: المرجع نفسه، ص ٤١٧.

(٣٥) سيبويه: الكتاب، ٤ / ٢٢٥.

(٣٦) وقد ورد خبر " كاد" في غير القرآن مفرداً. وأورد صاحب النحو الوافي بيت شعر شاهدا على ذلك: (فآبت إلي فهم وما كدت آيباً وكم مثلها فارقتها وهي تصفر)

❖ فهم: اسم قبيلة. ❖❖ تصفر: تخلو من شيء. ❖❖❖ عباس حسن: النحو الوافي، ٦١٦/١.

(٣٧) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٥٥.

(٣٨) عباس حسن: المرجع نفسه ١ /٦١٥.

(٣٩) ينظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ٥/ ٢٩٤.

(٤٠) ابن منظور: لسان العرب، مادة "ك، و، د".

(٤١) " يكد" فعل مضارع معل بحذف عينه تجنباً لالتقاء الساكنين. ينظر بومعزة رابح: صور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، ص١٥٨ وما بعدها.

(٤٢) " لبداً" أي جماعات. وقال البخاري: قال أبو العباس أعواناً. والضمير في الفعل " كادوا" يعود على كفار قريش وغيرهم في إجماعهم على رد أمره صلى الله عليه وسلم. ينظر عبد الرحمن الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق د. عمار الطالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ت، ٤/ ٤٩٢.

(٤٣) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص٢٧٢.

(٤٤) ينظر السيوطي: همع الهوامع، ١/ ١٣٢.

(٤٥) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٥٧.

(٤٦) ينظر أبو العباس: مجالس ثعلب، ٢/ ٣٩٥.

(٤٧) الاستراباذي: شرح الكافية، ٢ / ٢٤٨.

(٤٨) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٤٠٧.

(٤٩) " يا " هي حرف تنبيه.

(٥٠) هذا الفعل معل بحذف عينه تجنباً لالتقاء الساكنين. ينظر بومعزة رابح: صور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر.

(٥١) والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الاسمية المركبة "أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا "هي" أنك يا إبراهيم مؤكد تصديقك الرؤيا ". ولم تعد جملة مركبة لأنها مؤدية وظيفة خبر " أن" المخففة.

(٥٢) ينظرد. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٤٢١.

(٥٣) ينظر محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص ٩٣.

(٥٤) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص٢٧٠. وينظرد. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب ص٣٥.

(٥٥) ينظر الاستراباذي: شرح الكافية، ٢ /٢٤٦.

(٥٦) ينظر عباس حسن: النحو الوافي، ٤ /٤٣٢.

(٥٧) عبد القهار الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ٢٥٨.

(٥٨) ينظرد. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص ٨٣.

(٥٩) سيبويه: الكتاب ٤٥/١.

(٦٠) عباس حسن: النحوالوافي، ٢ /٥. الهامش ٤.

(٦١) سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ١٩٢.

(٦٢) ابن يعيش: شرح المفصل، ٧/١.

(٦٣) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٣٥، ١٣٦.

(٦٤) والمفعول به الثاني لهذا الفعل هو " فتنة ".

(٦٥) ينظر نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، دار البشير للنشر والطبع، الأردن، ط١، ١٩٧٩، ص٦٧.

(٦٦) المفعول به الأول " الأحزاب" هو مسند إليه (مبتدأ) في أصله في البنية التوليدية الاسمية.